



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الالتزام في الشعر العراقي معروف الرصافي (نموذجاً)

بحث قدمته الطالبة

علياء حسين ناصر

إلى مجلس قسم اللغة العربية كلية الآداب وهو جزء من

متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وادابها

باشراف

د. سحر كاظم حمزة

٢٠٢٢م

١٤٤٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العلي العظيم

البقرة : ٣٢

الاهداء

الى من افضلها على نفسي ، ولم لآ فلقد ضحت من أجلي ولم

تدخر جهداً في سبيل اسعادي على الدوام (امي الحبيبة)

نسير في دروب الحياة ، ويبقى من يسيطر على اذهاننا في

كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب والافعال الحسنة ،

فلم يبخل علي طيلة حياته (والدي العزيز)

الى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل

مايملكون وعلى أصعدة كثيرة

أقدم لكم هذه البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم

الباحثة

علياء

شكر وتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين

بعد أن أتممت هذا المشروع لا يسعني الا ان أتقدم بالشكر والامتنان الى رئاسة جامعة بابل كلية الآداب/ قسم اللغة العربية لأتاحتها الفرصة لي ولتوفيرها مستلزمات تحصيلي العلمي كما واتقدم بخالص شكري وامتناني وبالغ تقديري الى الاستاذة الفاضلة (سحر كاظم حمزة) لأقتراحه موضوع بحثي ومناقشتها العلمية ومراجعتها فصول البحث راجية المولى القدير أن يمن عليّ بوافر الصحة والتوفيق والمواصلة وأدعو الله تعالى أن يوفق الجميع

الباحثة

علياء

الفهرست

رقم الصفحة	المواضيع	ت
	العنوان	
	الاية القرانية	
	الاهداء	
	الشكر والتقدير	
أ- ب	المقدمة	
١١-١	التمهيد اولا: الالتزام في الادب (لغة واصطلاحا) ثانيا : معروف الرصافي (حياته وشعره)	
٢٣-١٢	المبحث الأول الالتزام بالقضايا الاجتماعية والأخلاقية في شعر الرصافي	
٣١-٢٥	المبحث الثاني القضايا السياسية والوطنية	
٣٢	الخاتمة	
٣٣	قائمة المصادر والمراجع	

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين

أما بعد

أحببتُ أن يكون عنوان بحثي (الالتزام في الشعر العراقي معروف الرصافي
انموذجاً) حيث تناول هذا الموضوع الكثير من التطورات والامور التي ظهرت في
هذا الالتزام فان قضية الالتزام في الشعر العربي ليست وليدة العصر الحديث بل
قضية لازمت مسيرة هذا التراث الثقافي العربي منذ جذوره الأولى في العصر
الجاهلي لتمتد مع رحلته في العصور المتتابعة بحسب الشاعر والبيئة التي لها تأثير
كبير على الفن الشعري وان قضية الالتزام مفهوم نقدي تجاذبه عدد من النقاد
والشعراء وقد طبقنا تلك المعايير على شعر الرصافي كأنموذج وتتبعناها في شعره
الاجتماعي والسياسي.

ولقد اعتمدت بذلك على اتباع خطة تتمثل في تمهيد وفصلين وخاتمة.

- فقد تناول التمهيد الحديث عن الالتزام لغةً واصطلاحاً ومعروف الرصافي حياته وشعره.

- أما في المبحث الأول فقد تناولت الحديث عن القضايا الاجتماعية والاخلاقية.

- أما في المبحث الثاني فقط تحدثت فيه عن القضايا السياسية والوطنية.

أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث (الالتزام الاسلامي في الشعر – ناصر عبدالرحمن ، الأديب والالتزام – دكتور نوري حمودي ، والالتزام في الشعر العربي – أحمد أبو حاقه)

ومن الصعوبات التي واجهتها في انجاز هذا البحث هي كيفية نقل المعلومات من المصدر الى البحث ولاسيما في الفصل الاول

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

أولاً : الالتزام في الادب

لغة واصطلاحاً

ثانياً : معروف الرصافي

حياته وشعره

الالتزام لغةً :

جاء في لسان العرب لابن منظور لزم الشيء ويلزمه لزمًا ولزومًا ملازمة ولزامًا والتزمه والزمه اياه فالتزمه ورجل لزمه يلزم الشيء فلا يفارقه والزام الملازمة للشيء والدوام عليه والالتزام مصدر من الفعل (الترم) ولزم - اللزوم - معروف والفعل لزم يلزم والفاعل لازم والمفعول بيه ملزوم لزم الشيء يلزمه لزمًا ولزومًا ولازمة ملازمة ولزامًا والتزمه والزمه اياه فالتزمه ورجل لزمه يلزم الشيء فلا يفارقه (١) . (لزمه - كسمع) يلزمه (لزمًا) ، بالفتح و (لزومًا) ، كقعود (ولزامًا ولزامة) بفتحهما كما يقتضيه الإطلاق ، فيكونان كسلام وسلامة من سلم ، أو بكسرهما أو لزامة ولزمانًا ، بضمهما وكذا : الّزمه به (٢) .

الالتزام اصطلاحاً

ارتباط قانوني يكون على شخص أو أكثر بمقتضى العرف أو القانون. الالتزام يرتبط بوعد أو واجب التزم قولاً أو ايماناً التزم : ارتبط باتفاق شفوي أو مكتوب أو بواجب ديني أو مرئي وهي أكثر ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والادب والفن حيث نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الانسانية الكبرى السياسية والاجتماعية والفكرية (٣) لقد وقع خلاف في تحديد معنى الالتزام في الادب لدى الكثير من الادباء والنقاد عند ذوي الميول الفكرية والاتجاهات السياسية فذهب كل فريق الى معنى الالتزام وفق فكرته وعلى هذي ثقافته وجاء في (المعجم الادبي) تحت مصطلح (الالتزام) ان الالتزام هو حزم الامر على الوقوف بجانب قضية

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٨٦٣ : ١٣ / ١٩٥ .

(٢) تاج العروس ، سيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق ابراهيم ، الترزي ، الكويت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ : ٣٣ / ٤١٧ .

(٣) الالتزام الاسلامي في الشعر العربي ، احمد ابو حاقه ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٩ : ١٢ .

سياسية واجتماعية او فنية والانتقال من التأييد الى التعبير الخارجي عن هذا الموقف ويتبين من خلال ما تقدم ان معنى الالتزام في الاصطلاح هو ان يلتزم الأديب مبدأ من المبادئ او فلسفة من الفلسفات (١) .

الالتزام في الادب

يأخذ الاديب مكانته في مجتمعه من خلال موقعه المناسب الذي تقنعه في قدرته على التعبير واحساسه بهذا التعبير عن المشاعر التي تختلج فيها نفوس ابناء قومه ومدى تعاطفه مع طموح الجماهير لانها اصبحت اشد التصاقا بحياة الامة وفي تحديد اطرافها تتحدد وظيفته الأدب باشكاله وترسم لوحاته وفنونه من خلال شخوصها وابعاد حركتها وعناصر تكوينها وما يترتب وما ننهي اليه والمقالة هي مقالة القضية التي تعطي به لكي يتحدد به والقصيدة اصبحت قصيدة القضية التي توحى باحساسها وتعالج بايجابية واضحة هذه سمة متميزة في جوهرها عن الادب (٢) فان الالتزام ليس مجرد تأييد نظري للفكرة وانما هو سعي الى تحقيقها فالفكر ليس منفصل عن العالم الذي يحيا فيه ولا هو مستقل عنه هو غارق فيه وموجود وفاعل وحاضر لقد التزم الشاعر العربي بالدفاع عن قضية قبيلاته (في المفهوم الشائع) وامته (في المفهوم العام) (٣) عندما كانت هذه الامة تقف في موضوعها الاختبار بين الخضوع او التحدي وكان صوته على الرغم من محاولات كثيرة التي يتعرض لها بموضوع الالتزام او يفضل المهمة الاساسية التي يجب ان يوديها الشاعر في المرحلة الحاسمة (٤) .

(١) الالتزام الاسلامي في الشعر ، ناصر عبد الرحمن ، دار الاصاله للثقافة والنشر والاعلام ، الرياض : ط ١ ، ١٩٧٩ : ٢٦ .

(٢) ينظر : الاديب والالتزام ، دكتور نوري حمودي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ط ، ١٩٧٩ : ١٣ .

(٣) ينظر - الالتزام في الشعر العربي ، احمد ابو حاقه : ٣٨ .

(٤) ينظر : الاديب والالتزام ، دكتور نوري حمودي : ٤٥ .

من المعلوم ان الالتزام يتناول الجانب الفكري من الاعمال مما يجري حوله ثم في ترجمة هذا الموقف عملا يمس واقع الحياة ان الالتزام مرتبط بالبحث عن الحقيقة وليست غاية الشعراء ولقد بلغ الامر بهيدغر أن جعل من الشاعر نبي أمته (١) .

تعددت وتنوعت القضايا النقدية في الالتزام والادب هو مدى التزام الاعمال الادبية والاخلاقية والجمالية يرتبط الالتزام بالادب ارتباطا موضوعيا وقد يرتبط بالحياة كذلك ارتباطا وثيقا مما قد يضيف على شعور الاديب والفنان احساسا قويا وهكذا فالاديب دائما يسعى الى ربط معاناته بالواقع المعاش بحيث تناول جاهدا استكشاف واستنباط الحقائق الجوهرية التي تعمل على اثراء الخبرات وايفاظ الشعور وتهيئة الاحساس ومحاولة ايجاد المهمة ان الالتزام في الادب يعني مشاركة الاديب بقضايا الناس وتطلعاتهم حتى رؤاهم السياسية والثقافية والاجتماعية فيقف عندها الاديب او الشاعر وقفة موضوعية (٢) .

قد يعتمد الالتزام على حرية الاختيار فالاديب يعبر عن واقع مواطنيه واحوالهم وظروفهم ومواقفهم ولكن بطريقة مطلقة دون تقييد على خلاف الالتزام الذي يقضي بصاحبه الى التقييد والاجبار فيكون الاديب مقيدا ملموسه لانه عصر الشعوب التي وجدت في حياتها جديدة (٣) .

والاديب الذي يدرك عمله الادبي ويتحمس لواقعه الانساني عضوا في الجماعة الانسانية أقدر على استيعاب مشاكل الانسان (٤) وان الادباء لابد ان يكونوا في الصفوف الاولى تفكيراً او تضحية او فداء وقد يصل وهو في ذروة العمل الادبي الى

(١) ينظر الالتزام في الشعر العربي ، احمد ابو حاقه : ٤٩ .

(٢) ينظر موقف الالتزام والالزام من الادب ، العرياي هاجر : ٢ .

(٣) ينظر موقف الالتزام والالزام من الادب ، العرياي هاجر : ٣ .

(٤) ينظر الاديب والالتزام ، نوري حمودي القيسي : ١٧ .

مرحلة الابداع وبهذا يتم التوفيق بين العمل الادبي والخلاف والتعبير الانساني الرائع ان يتم من خلال الالتزام الواعي بالشروط التي يملها العمل الادبي بحد ذاته وان هذه الشروط تفرضها قيود اكيده وتحددها قواعد ثابتة ان الصورة الادبية التي كان الاديب لم تكن مقتصرًا على جانب واحد من جوانب المجتمع الانساني ولم يتحدد موضوعها من نقطة التالِق التي تمثل الباعث الحقيقي الذي يستوحيه الاديب من مجمل الاحداث التي ترافقه وتحيط به وتسعى اليه فهو يتألم لما يصادفه ويشفق فيدخل فيها من احساس مصوراً ومعبراً ومعالجاً ويصف ما يتعالى فيها باقتدار وتمكن ويحلل اجزاءها تحليلاً يوحى باقتداره ويدل على متابعته ويكشف عن كل جانب يرضي فيها طموحه ويعبر عن مشاعر الآخرين (١) .

حمل الشعر العربي في معظم نتاجه رسالة الالتزام وتحولت القصيدة في جو الأُطر الحضارية التي خلقتها ظروف ما بعد الحرب العالمية في العالم العربي الى موقف يتصل مباشرة او غير مباشرة بقضية من قضايا العربي المصيرية وتخلف المجتمع في عاداته وتقاليده وانظمتة وثقافته وعلومه وآدابه والسعي الى الانتفاض والتجدد والتطهر وتهديم كل فاسد متعفن متصدع لبناء الذات العربية بناءً جديداً وتكوين الانسان العربي الجديد بالانتماء (٢) ولما كانت موجة الطاغية في تطور الادب العربي الحديث هي موجة الادب للحياة (والادب الهادف) (والادب الملنزم) بتأثير البيئة والايوضاع تعرضت لها هذه المنطقة وتأثير الثقافة الغربية وتطور مفاهيم الادب والنقد فان الشعر العربي الحديث لم يشذ عن ذلك لم يكن امامه من سبيل يصده عن الألتزام وانما كانت العوامل تدفعه بقوة الى ان يلتزم فانغمس الشعراء في الحياة العربية العامة وشاركوا مجتمعاتهم همومها وقضاياهم وانعطفوا عن معضلات

(١) ينظر الاديب والالتزام ، نوري حمودي القيسي: ١٨ .

(٢) ينظر الالتزام في الشعر العربي ، احمد ابو حاقه: ٣٨٨ .

القرن العشرين على مشكلات الانسان العربي وتحولات واقعه وامكاناته الكبرى في البعث والنضال فعالجوها في اشعارهم بعد ان كانوا يعانون فيها اشد المعاناة منها (١)

ان صورة الالتزام في اشعار العرب قبل الاسلام تختلف في اساسها وشكلها عن صورة الالتزام لدى الامم المتقدمة وبخاصة عن اليونان والرومان راجع الى امرين اولهما : بنية المجتمع العربي فقد كان مجتمعاً قبلياً متفرقاً على قبيلة تعيش وحدها تبعا لمعوقات حياتها كل قبيلة تعيش وحدها تبعا لمعوقات حياتها كل قبيلة تعيش وحدها تبعا التي تنشد الكلام الوافد والماء الكافي وكان شعراء القبيلة يتقلبون في احضانها ويعيشون لها ومن اجلها فهم لسانها المفتخر بامجادها -ثانيهما- عدم ظهور فلسفة نقدية في الشعر تكون قاسماً مشتركاً بين الشعراء يلتفتون حولها وينطلقون في اشعارهم من وحيها لان مجتمع الشعر الجاهلي خلا من نقاد يفلسفون مضامين الشعر ويحددون مساراته (٢) ومن أبرز الشعراء عمرو بن كلثوم والتغليبي في مطلقته الفخرية قائلاً (٣)

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

ومن ابرز من التزم بالدعوة الى السلام في شعره ونبذ التدابر والتطاحن الشاعر المعروف (زهير ابن ابي سلمى) وقد جسد وافصح عنه في معلقته السلمية المشهورة التي مطلعها :

(١) ينظر المصدر نفسه : ٣٨٧ .

(٢) ينظر : الالتزام الاسلامي في الشعر ، ناصر بن عبد الرحمن ، : ٣٣ .

(٣) شرح القصائد المشهورات الموسومة بالملصقات ، ابن النحاس ، دار الكتب العلمية ، د.ن ، ١٩٩٩ : ١١١ .

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتلثم (١)

ويبقى مظهر الالتزام في الشعر الجاهلي بارزا في الالتزام القبلي الذي يبدا في ولاء الشاعر لقبيلته وفخره في انتشابه والتغيب امجادهما وايمهما (٢) اما الجانب الوجداني والحسي فكان الشعراء لا يتركونه دون معالجة فالشعراء المماليك حملوا اعباء الدفاع عن الاجتماعي الذي يعيشه فئات معينة من الناس والتزموا بالوقوف الى جانبهم يتعاطفون معهم ويتحدثون عنهم ويذكرون افعالهم ولهذا كانت الجماعة والاصحاب والرفاق والقوم تتوالى في شعرهم وهي تحمل مشاريع الاعجاب بهؤلاء الذين يحمون ظهور اصحابهم ويدافعون عن انفسهم وكانت وجوههم في صور القصيدة لامعة مشرقة والدفاع عنها بشكل يؤكد الالتزام بها وينشدون الحوادث التي اصبحت في الاستدلال ونماذج في الاستشهاد وينشرون الحس السياسي من خلال التأكيد على الترابط والاتفاق ونبذ الفرقة والابتعاد عن مظاهر التفرقة والوقوف بوجه الخصم (٣) .

لابد ان يتحدث هؤلاء الشعراء عن الذلة التي كانت تحيط بهؤلاء الشعراء ولتكون الصورة اشد تأثراً واكثر ايقاعا في النفوس واقدامهم على المخاطرة لانتزاع اسباب العيش ويخلصون من ذلك الحديث عن خصالهم الحميدة والتزامهم بها ولم تكن صورة التجديد التي لمسناها في كثير من نماذج الشعر العربي بعيد عن تصورهم وهم يذكرون العاذلة على تكوم على الاتفاق واهلاك المال الذي يستطيع الانسان ان ينتفع منه وهي اسقاطات حاول الشارع ان يستخدمها للحديث عن كرمه وعن فلسفته (٤) . ان الارتباط في الارض والالتزام بما تحمله هذه الارض من معاناة لم يترك الشاعر عبد لها او خاضعا لما تفرضه عليه من التزامات لانه عندما كان يجدد نفسه

(١) ينظر : شعر زهير بن ابي سلمى ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ : ٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥ .

(٣) ينظر الاديب والالتزام ، دكتور نوري حمودي : ٥٢ .

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٥٣ .

غير قادر على المقام او العيش بارضها لاسباب تخرج على طاقته ونبتعد عن القدرة التي يستطيع بواسطتها ان يدفع ع نفسه ما توديه التزاماته وهو يوضح لها هذا الانسان كان يرفض البقاء ويتحدى تقاليد الارض واسعة (١) ففي عصر الرسالة نجد الرسول (ص) يوجه مجموعة من شعراء من المناظرة الى فيما بينهم (الايوس والخزرج) فيقوي الشعر وتصعب المعارك بينهم وينهض منهم حسان بن ثابت وكعب بن زهير للرد على ابن الزبير وللرد على شعراء الطائف واليهود ونجد هذا الشعر يسجل النصر في معاركه الاولى ويثبت المؤمنين في معركته الثانية ويفخر على المشركين في معركته الثالثة وخلقت غزوة حنين والطائف شعرا للعباس بن مرداس فيه الحس الديني المنضبط بالنصر ويظهر شعر قبل في حروب الردة وحين توفي الرسول (ص) بكاه الشعر بحزن وجزع (٢) .

فلقد فارق الشعر الاسلامي الحماسة الجاهلية في التخفف عن كل ما حضره الاسلامي من الغزل واصبح تفاخراً بالبطولة وتفانياً في سبيل الله المحسوس والتغني باللهو والشراب واصبحوا يتفاخرون باشعارهم وبنفسهم وبالبطولة يستشرف فيه الشاعر بايمانٍ عميق مغانم أخروية ويصدر فيه عن روح الجماعة الاسلامية التي كادت تنود داخلها القبليات والنعرات الجاهلية (٣) .

تعد قضية الالتزام من قضايا النقد الادبي الذي هو فن طبيعي في حياة الانسان متى اوتي حظاً لو كان هيناً من قوتي الادراك والشعور يمكنه من فهم الادب وتدوقه ثم الحكم عليه والمتتبع لقضية الالتزام عن الامم المتقدمة يرى ان هذه القضية ليست

(١) ينظر المصدر نفسه : ٥٠ .

(٢) ينظر : التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول ، دكتور مجاهد مصطفى بهجت ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢ : ١٨ ، ٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٨ ، ٢٢ .

واضحة المعالم متكاملة الصورة كما هو الحال في منظار الاصطلاح الادبي المعاصر^(١) .

لقد كان العلم والادب يخدمان الدين والدولة في مصر القديمة واصل ذلك من اسرار كون اثارها الباقية لا تحمل اسم صانع معين وانما تتوجه الجهود كلها على اختلاف انواعها الى خدمة الاهداف الاجتماعية منطلقا من التصورات الدينية وكان حال الاعمال الادبية ما انتهى اليه كتاب (قصة الادب في العالم) ان صورة الالتزام في اشعار العرب قبل الاسلام تختلف في اساسها وشكلها عن صور الالتزام لدى الامم المتقدمة وبخاصة عند اليونان والرومان^(٢) .

(١) ينظر : الالتزام الاسلامي في الشعر ، ناصر عبد الرحمن : ٢٨ .

(٢) ينظر : الالتزام الاسلامي في الشعر ، ناصر عبد الرحمن : ١٢ .

معروف الرصافي حياته وشعره

اسمه الكامل معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ولد ونشا في بغداد سنة ١٨٧٥ عمل في حقل التعليم وله عدت اصدارات شعرية بنا له تمثال لتمجيد ذاكرة يقع في الساحة المقابلة لجسر الشهداء ببغداد حينما كبر ونضج ادبه حاول ان يشارك الامم مجتمعه فالكثير من اجمل قصائد الرصافي تتحدث عن الاجتماعية ولاسيما الفقر والحرمان حتى لقب بشاعر (البؤساء) وهذا يرجع الى اسباب منها بيئة الرصافي وحساسيته ما كان الرصافي من الذين راوا الفقر الحرمان في المجتمع والعادات والتقاليد الموروثة الموهنه للادارة والاهمال والتوكل والتخاذل اكمل دراسته ببغداد فيها تعليمات اساتذته كالشيخ محمود ببغداد او الشيخ محمود شكري الالوسي (حركة ٢٠٠٥ مجلة مفكرة الاسلام) وهو قال له سيكون لمعروف شأن فيها بعد فان كانت الكرخ تعتمد بمعرف الكرخ فيها اخرى الرصافة بان تفتخر بمعروف زكي سنة (١٩٢٥) (١) .

انتقل الى القسطنطينية والقدس الا انه عاد بعد اتمام دراسته الى وطنه وعمل كنائب لرئيس في لجنة الترجمة والتعريب ثم انتخب عضو في مجلس النواب ٥ مرات وعندما قامت ثورة عبدالرشيد الكيلاني في اوائل الحرب العالمية الثانية وكان من خطائها ولما فشلت عاش في عزله من الناس الى ان توفيه ببيته ببغداد سنة (١٩٣٥) الفاخودي ١٨٧، ٢٠٠٢ مصابا بالفقر و الحرمان الذي عالجته في شعره الممتاز بمتانة اللغة ورصانة الاسلوب كثر هم الشعراء الذي عاصروا هموم الشعب

(١) معروف الرصافي محل اجتماعي للفقر والحرمان ، اسماعيل نادر التراث الادبي، ط: ٢، العدد ٨ ، ١١١

<http://cls-iranjournals.ir/issue11272181127224.html> cls:iranjournals.ir

فصيله دراسات المادبي المعاصرة _ قائمة المقالات فصيلة دراسات الادب المعاصر (CLS) .

وظموحاتهم الا ان الرصافي كان من اوائل الطليعة الواعية التي تفاعلت مع آمال الشعب وعناية خاصة بقضاياهم الاجتماعية ولاسيما الفقر والحرمان (١) .

وقد نظم الرصافي في اغراض الشعر المختلفة كالمدح والغزل والرثاء والهجاء والعتاب لكنه في نظمه فيها على مثال سابق وفي برنامج مكرر وهذا كشعره الذي ضمنه الشارات في العلوم الاجتماعية والعلوم العصرية والاختراعات الحديثة في قصائده في (إتجاه اللانهاية) (والكني يا ضياء) و(معترك الحياة) وغيرها ولوحات الى نثر المقالات (٢) .

لقد استلهم الرصافي التراث ووظفه في أدبه (كقصة عنتره وبني هلال) وفتوح الشام المنسوبة للوافدي وغيرها من القصص ووجد فيها مادة غزيره تساعده على عمله فيها اخيلة واسعه ومفاجئات مدهشه اراد جلاله فيصل الاول ملك العراق ان يجعل الرصافي يفرع لهذا العمل يساعده في ذلك سهولة شعره وسعة خيال وسلامة ذوق في اختيار الكلمات واللغة والموسيقى وسهولة الالفاظ فيها (٣) .

(١) ينظر :- معروف الرصافي محلل اجتماعي للفقر والحرمان ، اسماعيل نادر التراث الادبي : ١١٢ .

(٢) ديوان الرصافي المجموعة كاملة ، محمود الحلمي ، دار مكتبة الحياة ، شارع سوريا بيروت ، ط٢ ، ١٩٤٥ / : ٦/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١٧ / ٢ .

المبحث الأول

الألتزام بالقضايا الاجتماعية والأخلاقية في شعر الرصافي

التزم الرصافي بقضايا اجتماعية وأخلاقية عديدة وجعل شعره وسيلة للحديث عن الكثير من قيم المجتمع وفئاته المنكسرة التي فيها اليتيم والارملة والمطلقة والى اخره فقد تحدث الرصافي في شعره بالقوة عن ماساة اليتيم ومعاناته فلو رصدنا الحديث عن اليتيم في الشعر العربي القديم والحديث لوجدنا إن موضوع اليتيم من الموضوعات التي يشغل بها الشعراء القدامى ومن ثم فقد ورد ذكره وروداً سريعاً في بيت بيتين يمر به الشاعر مرور الكرام لا يقف حياله وقوفا يستحقه على الرغم من مكانة اليتيم ومنزلته في الاسلام والحاصل منا ان الشعر العربي قديماً كان ولا يزال مشغولاً بفنون شعرية ثابتة لا يكاد يتجاوزها كالمديح و الرثاء والغزل والشكوى والعتاب والوصف بمختلف مقاصده ونحو ذلك^(١)

(١) ينظر: اليتيم في الشعر العربي الحديث (دراسة موضوعية فنيه موازنة) ، محمد عبدالرحيم النجار، المجلد التاسع من العدد والحادي والثلاثون كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية، ١٢١٩

مما عثر عليه من نماذج الشعر العربي القديم ففي عصر الجاهلي يقول السموأل
مفتخراً

رَأَيْتُ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ فُقُورَهُمْ قِرَانَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبٍ

فَقُلْتُ لِعَبْدِنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمْ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزَبٍ (١)

أما في الشعر الحديث فقد اختلف كثيرا كما اشرت اليه في الشعر القديم فالملاحظ ان موضوع اليتيم انتقل من حالة التهميش والاهمال الى الذكر والاعلان وبدا ينظر اليه الشاعر الحديث باهتمام بالغ ويتخذ منه موضوعا مستقلا للنظم والمناقشة بلغ الامر ببعض الشعراء المحدثين كالشاعر العراقي (معروف الرصافي) ان ينظم قصيدة في اليتيم تتجاوز ابياتها الثمانين الواقع ان ذلك يعد من حسنات الشعر الحديث فلم يعد يقف الشاعر عند حدود تقيده في اختيار موضوعه الشعري ولم يعد مسجوناً ضمن قوالب شعرية وأغراض فنية بعينها شغلت الكثرة الغالبة من ديوان الشعر العربي على مدار تاريخه والواقع انه ليس كل الشعراء المحدثين اتخذ من اليتيم موضوعا مستقلا ينظم فيه الشعر اهتمامه بشأئه وتقديره منهم لظروفه التي تحتاج الى تنويه واستجلاء فهناك بعض الشعراء الذين جعلوا لليتيم مكانة ضمن موضوعات شعرهم مثلهم حافظ ابراهيم (١٨٧٢ - ١٩٣٢) معروف الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٥٧) عبد الرحمن الشكري (١٨٨٦ - ١٩٥٨) (٢)

(١) ديوان العصر الجاهلي ، السموأل: ٢

<https://adabworld.com/%d9%82%d8%b5%d9%8a%d8%af%d8%a9-%d8%b1%d8%a3%d9%8a%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d8%aa%d8%a7%d9%85%d9%89-%d9%84%d8%a7-%d9%8a%d8%b3%d8%af-%d9%81%d9%82%d9%88%d8%b1%d9%87%d9%85>

(٢) ينظر : اليتيم في الشعر العربي الحديث، محمد عبدالرحيم النجار ١٢٢٤

ومن شعراء المحدثين الذين مروا به مرور الكرام ولم يطيلوا الوقوف أمامه احمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢) وبدأ وكأنه يساير مسلك الشعر العربي القديم فشوقي أشار الى اليتيم في بعض مرثياته كما في رثائه سليمان باشا أباطه احد سعاة مصر الكبار والذي توفى عام ١٩٠١ فقال مشيراً الى اعماله الخيرية بقول

وتيتّم الأيتامُ أولَ مرّة	ورمى الزمان بصرفه الفقراء
ليس اليتيم من انتهى أبواه من	همّ الحياة ، وخلفاه ذليلاً
فأصابَ بالدنيا الحكمة منهما	وبحسُن تربية الزمان بديلاً
إنّ اليتيم هو الذي تلقى له	أمّاً تخلّت أو أباً مشغولاً ^(١)

فذلك مفهوم جديد لليتيم يتناسب وحال التربية في العصر الحديث وهو بذلك يركز على مسألة (الفقد فقد الاب وقت الحاجة اليه) وهو من المعاني الغوية للفظ اليتيم والطفل الذي يفتقد اباه وامه وهما على قيد الحياة شأنه شأن من يغيب الموت والديه من حيث الأثر النفسي وفساد التربية^(٢)

(١) ينظر: ديوان احمد شوقي ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ : ١ / ١٩٠ .
(٢) ينظر اليتيم في الشعر العربي الحديث ، محمد عبدالرحيم النجار: ١٢٢٦

اما الشاعر العراقي معروف الرصافي (١٨٧٥- ١٩٤٥) فانه لا يقل عن حافظ ابراهيم اهتماما بموضوع اليتيم فلقد رصدت له اربع قصائد يشكل موضوع اليتيم فيها ركيزة اساسية وهي ١- (ام اليتيم) ٢- (واليتيم في العيد) ٣- (دار الايتام) و اليتيم المخدوع والملاحظ انها جميعا ضمن قصائد الجزء الاول من ديوانه ومن بينها القصيدة (اليتيم في العيد) وتتجاوز الثمانين بيتا فضلا عن قصائد اخرى سلك فيها مسلك حافظ في الحديث عن دور الايتام والجمعيات الخيرية واذا كان حافظ ابراهيم قد خاض بنفسه تجربة اليتيم من ثم بدت عواطفه وتعبيراته قوية واكثر قربا للواقع فان الرصافي يتميز بتدفق عاطفته وانشغاله بالحالات الانسانية البائسة في المجتمع^(١).

اما قضيه اليتيم عند الرصافي والحرمان فتبكي العيون وتدمي القلوب وأبرز قصائده في هذا الشأن قصيدة (اليتيم في العيد) وهي من أطول قصائده ولقد سلك الشاعر فيها اسلوبا قصصيا فراح يسرد احداثا ومواقف درامية تدور فكرتها حول حال اليتيم في العيد وصورته تختلف عن صورة الاخرين^(٢)

(١) اليتيم في الشعر العربي الحديث ، محمد عبدالرحيم النجار: ١٢٤٥ .
(٢) المصدر نفسه : ١٢٤٦

فالشاعر يرصد معاناة (الام) حيث تكون أرملة دون عائل أو معين وترث ذلك الموروث الصعب فالشاعر يرصد لنا صورتها الباكية الحزينة وهي تقضي ليلها في انيناً لما تلاقيه من ماساتها ولا احد ينتبه لها .. يقول لها

رمت مسمعي ليلاً بأنه مؤلمٍ	فألقت فؤادي بين أنياب ضيغم
وباتت توالي في الظلام أنينهاً	وبتّ لها مرمىً بنهشة أرقم
فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت	بقلب فقير القوم رنةً درهم
إذا بعثت لي أنه عن توجع	بعثت إليها أنه عن ترحّم
تقطع في الليل الأنين كأنها	تقطع أحشائي بسيف مثلاًم
يهزّ نياط القلب بالحزن صوتها	إذا اهتزّ في جوف الظلام المخيم
كأنّ نجوم الليل عند ارتجافها	تُصيخ غلى ذاك الأنين المُجمّم
فما خفقان النجم إلا لأجلها	وما الشهب إلا أدمع النجم ترتمي ^(١)

فالشاعر يسלט الضوء على جانب من مأساة ام اليتيم الا وهو الانين والتوجع والنشيج الذي اعتادت الأذن سماعه من اليتامى والمساكين^(٢)

(١) ينظر = ديوان الرصافي (المجموعة الكاملة)، معروف الرصافي، مصطفى الغلاييني
هنداوي، مصر، ٢٠١٢ : ٧١
(٢) ينظر : اليتيم في الشعر العربي الحديث، محمد عبدالرحيم النجار : ١٢٤٣

وفي قصيده (اليتيم المخدوع) يقول فيها الرصافي

قضى والليل معتكر بهيم	ولا أهل لديه ولا حميم
قضى في غير موطنه قتيلاً	تمجّ دم الحياة به الكلوم
قضى من غير باكية وباك	ومن يبكي إذا قتل اليتيم
قضى غضّ الشبيبة وهو عفّ	مُطهّرة مآزره كريم
سقاه من الردى كأساً دهاقاً	عفاف النفس والعرض السليم
تجرّعها على طرب ولكن	بكف اليتيم ليس له نديم
على حين الربابة في نواح	يساجلها به العود الرخيم ^(١)

يقص علينا الرصافي قصة يتيم قتل غدرًا وظلما فيسطر بشعره نعيه ورثاه .. وتبدو القصيدة من احداثها الدرامية انها منقولة عن الشاعر رصدها من باب اهتمامه بشخص يتيم على وجه الخصوص ورجلا يهوديا مطربا من حلب اسمه (سليم) خدع غلاما مسيحيا يتيما من أهلها واتجه به نحو بغداد فاراد المنكر منه بعض اهله فابت نفس الغلام الزكية الطاهرة فاجاءه يوما وهو سكران والغلام في نادي طرب يضم المئات من الناس واطلق عليه الرصاص ذلك اليتيم المخدوع على الارض فنظم معروف افندي قصيدة حاكياً بها الحادثة المولمة^(٢)

(١) ينظر = ديوان الرصافي (المجموعة الكاملة)، معروف الرصافي، مصطفى الغلاييني
هنداوي : ١٥٩ .

(٢) اليتيم في الشعر العربي الحديث ، محمد عبدالرحيم النجار: ١٢٤٤

كذلك لم يغفل الرصافي مسألة الكفالة الذي يمثلها الجانب الاجتماعي في قضية اليتيم في حديثه عن ملاجئ الايتام ودورها في اعانة الايتام والقيام بشانهم فالشاعر له بعنوان قصيدة (دار الايتام او مدرسة سنلر) في القدس يقول فيها :

لدار سنلر في القدس فضل به تنسى تئيمها اليتامى

وبحمده من الفقراء طفل يذم لفقد والده الحماما

بها يجد اليتيم له مقاماً إذا ما الدهر أفقده المقاماً (١)

ان الذي يشير اليه الشاعر دور الملاجئ في خدمة اليتيم وكفالته وتذليل معوقات الحياة امامه او هكذا ينبغي ان تكون وفي القصيدة يعرض الشاعر لمديح هذه الادوار والثناء عليها ويسير على نفس المنهج

(١) ينظر = ديوان معروف الرصافي ، معروف الرصافي ، مصطفى الفلاييني هنداوي ، مصر : ٢٠١٢ : ١٢٠

ومن القضايا الاجتماعية الأخرى التي طرقها الشاعر الرصافي في شعره وتحدث
عن معاناتها وهي قضية (المطلقة) و (الارملة)
فقد ذكر في قصيدة المطلقة معاناة المرأة وهي :

حليمة طيب الاعراق زالت	به عنها، وعنه بها، الكروب
رعى ورعت، فلم تر قط منه	ولم ير قط منها ما يريب
توثق حبل ودهما حضورا	ولم ينكت توثقه المغيب
فغاضت زوجها الخلاء يوما	فأمر، للخلاف به نشوب
فأقسم بالطلاق لهم يمينا	وتلك الية خطأ وحوب
وظلقها على جهل ثلاثا	كذلك يجهل الرجل الغضوب
وافتى بالطلاق طلاق بت	ذوو فتيا يعصبهم عسيب ^(١)

تكلم المجتمع عن المطلقة كلام سيئ وكان ينظر لها نظره سلبية تؤثر على مستقبلها
وحالتها النفسية والاجتماعية منهم فتعتبر لهم فالرجال ينظرون للمطلقة كوسيلة
وبضاعة ويظنون انها سهلة المنال

(١) ينظر = ديوان معروف الرصافي ، معروف الرصافي : ٩٣

وفي قصيدة (الارملة المرضعة)

يارب لا تترك بلا لبن
ما تصنع الأم في تريبب طفلتها
يا ربُّ ما حيلتي فيها وقد ذبلت
ما بالها وهي طول الليل باكيةً
هذي الرضيعة وارحمني وإياها
إن مسّها الضرُّ حتى جفَّ ثدياها
كزهرة الروض فقُد الغيث أظماها⁽¹⁾
والأمُّ ساهرة تبكي لمباكاها
لم يكن يتوفر لها المال للام الارملة بعد فقدان زوجها كما تملك المال لشراء الاكل
والملابس لابنتها فشغف عليها الشاعر واعطائها المال لشراء طعام وملابس بالتاكيد
حالتها سوف يتغير
تناول الرصافي بعض القضايا الاجتماعية الاخرى كالفقر ومن قصيدته (قصيدة
الفقر والسقام) يقول :

أيُّ مُضْنَى يَمُدُّهَا باكتئاب
أنَّ تترك الحشا في التهاب
يتشكَّى والليلَ وحفِّ الاهاب
ضمن بيت جثا على الأعقاب

صففته فمال كفّ الخراب

تسمع الأذن منه صوتاً حزيناً راجفاً في حشا الظلام كمينا
يملاً الليل بالدعاء أنينا ربّ كن لي على الحياة معينا

ربّ ان الحياة أصل عذابي⁽²⁾

يتحدث عن الفقر والجوع في المجتمع كلما طول الفقر عند الانسان زاد الاكتئاب لديه
والتعب والالام وصف الليل بشدة الظلام والخراب الذي حل عليهم وقرب ان تيهدم
الذي بناه ووصل اليه فقرب الى خراب

(1) ديوان معروف الرصافي، معروف الرصافي: ٩٤

(2) المصدر نفسه : ٩٤

وجع في مفاصلي دقّ عظمي ودهاني ولم يرقّ لُعْمي

عاقني عن تكسُّبي قوت يومي ربّ فارحم فقري بصحة جسمي

أن فقري أشدّ من أوصابي (١)

وصف الابيات بان يدعى ربه بحسرة والم ويقول الهي كن لي معينا في الحياة وسندا
والم فالحياة عبارة عن تحسر والم وتعب اذت جسمه وأرق وتفكيره في المستقبل ادى
الى ارهاق شديد في مفاصله وجسمه وان الفقر اشد من الامراض وصفه (الفقر او
المرض)

وتحدث الرصافي أيضا عن قضية (العنوسة والزواج) يقول :

عال أختاً حَكَّته خُلُقاً نزيها عانساً جاوز الزواج سِنِيها

لَزِمَت بيت أمها وأبيها مع أخيها تعيش عند أخيها

مثله في طعامه والشراب (٢)

وصفت هذه الابيات والبنت ان طال مكثها في بيت أبيها ولم تتزوج وان أخيها هو
الذي تكفل بمعيشتها واحتياجاتها وكل الصعوبات التي تواجهها في الحياة يقف الى
جنبها أخيها

(١) ينظر : ديوان معروف الرصافي : ٩٥

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، :٩٥

ومن القضايا الاخلاقية التي طرقها الشاعر معروف الرصافي في شعره في قصيدة
(السجاييا فوق العلم والعلم) يقول :

إِذَا اسْتَحَالَتْ سَجَايَا الْقَوْمِ فَاسِدَةً فَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ عِلْمٌ وَلَا عَمَلٌ

وليس يخلت حبل الملك مضطربا الا اذا اختلت الأخلاق والشيم (١)

وصنعت هذه الابيات اذا كانت اخلاقهم فاسدة فلاينفعهم العلم وان الحكم لايصدر

فيه اضطراب او مشاكل الا اذا اختلت منه الأخلاق والشيم

أما في قصيدة أبناء الوطن يقول فيها :

وإذا ظفرت بذى الوفاء فحط رحلك في رحابه

وإذا أصابك ما يسوء مُصابك من مصابه

فأخوك من إن غاب عنك رعى وِدادك في غيابه (٢)

ذكر في هذه الأبيات الوعظ والارشاد والنصح والوفاء وان تكون وفي واذا غاب اخوه

تكفل بمعيشية ورعاية عائلته وان يكون حريصاً عليهم (فالوفاء) قضية أخلاقية

(١) ينظر ديوان معروف الرصافي : ٦٤٤

(٢) ينظر م . ن : ٢٢٠

المبحث الثاني

القضايا السياسية والوطنية

وبعد ان عالج الرصافي في ديوانه القضايا الاجتماعية والأخلاقية كان للقضايا السياسية والوطنية مثل قضايا تخص مجلس النواب والدستور والاستعمار وبعض القضايا العربية كقضية (فلسطين)

يقول الرصافي في قصيدته (في سبيل الوطن)

أما أن أن تُنسى من القوم أضغانُ فَيُبْنِي على أسِّ المؤاخاة بنيانُ
أما أن يُرمَى التخاذلُ جانباً فتكسبَ عزاً بالتناصُرِ أوطانُ
علام التعادي لاختلاف ديانةٍ وأن التعادي في الديانة عُدوان
وما ضرَّ لو كان التعاونُ ديننا فتَعْمُرَ بلدانَ وتأمَنَ قِطانَ
إذا جمعتنا وحدةً وطنيةً فماذا علينا ان تَعَدَّدَ أديان
إذا القوم عَمَّتْهم أمور ثلاثة لسان وأوطان وبالله إيمان
فأيّ اعتقادٍ مانعٌ من أخوةٍ بها قال أنجيل كما قال قرآن^(١)

وصف الشاعر الابيات الحث على التاخي والتعاون وبيان فائدتهما في المجتمع ونبذ التفرقة والتعصب وبيان ضررهما ان الاصل في الدين هو الدعوة الى الاخوة لا العداوة ودعائهم الشاعر ابناء الوطن الى تعميق الاحساس بالانتماء الى الوطن.

(١) ديوان معروف الرصافي ، معروف الرصافي، مصطفى الغلاييني هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢ : ١٩١ .

قصيدة تنبية نياب

كقوله فيها

عجبتُ لقومٍ يخضعون لدولة
وأعجبُ من ذا أنهم يرهبونها
إذا وُلِّيتُ أمرَ العبادِ طُغائِها
فما أنتَ إلا أيها الموتُ نعمةً
يسوسهم بالمُوبقاتِ عميدها
وأموالهمُ منهمُ ومنهمُ جنودُها
وساد على القومِ السَراهِ مسودُها
يعض على أهلِ الحِفاظِ جُحودُها^(١)

يعتقد الرصافي بان على الحكومة ان ترهب من الناس ومن عدم رضاهم من اعمال الحكام لان كل ما يكون بين ايديها من الجيوش والنقود من الناس ويتعجب لانه يرى في مجتمعه ان الامر شاع خلافا لذلك والناس تهاب وتخاف من الدولة وبعد ذايقول اذا اصبح العلماء منبذين والجاهلون مدعوين فالموت افضل واعلى من العيش ثم يحرض ابناء وطنه على الكفاح والثورة ويوجه اليهم الشنان بسبب سكوتهم امام هذا التعسف المظلم قائلاً:

بني وطني مالي أراكم صبرتم
قعدتم عن السعي المؤدي إلى العُلا
ولم تأخذوا للأمر يوماً عتاده
على نوب أعيا الحُصاة عديدها
على حين يُزري بالرجال فُعودها
فجاءت أمور ساء فيكم عتيدها^(٢)

وضعت في هذه الابيات فهو يذم ابناء شعبه بسبب عدم معارضتهم الحكومة ويحذرهم من يوم يتحسر الناس على ما فيهم وقعودهم واهمالهم لاعمالهم وهذا التزام حقيقي نراه في اشعار معروف الرصافي ثم الشاعر يدعوا الناس الى الاتحاد والتعاون ويبعدهم من ان يكونوا مقلدين تقليدا عشوائيا.

(١) الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي ، دكتور محمود توكلي محمدي ، مجلة اللغة

العربية وادابها ، ط (١) ، العدد الثالث - شتاء ١٤٧هـ / ٢٠٠٦م : ٢٣

(٢) المصدر نفسه : ٢٤

الرصافي في قصيدته (الوزارة المذنبية)

دار ذا الدهر مداره فرأى الناس ازوراره
إن ديك الدهر قد باض ببغداد وزاره
شأنها شأن عجيب قصرت عنه العبارة
هي للجاهل عز ولذي العلم حقاره
ملك البدو بها الأمر على أهل الحضارة
حبيت للوطني الحر أن يهجر داره
بيع للأطماع فيها حقكم بيع الخساره
فكأن الحكم والعدل بها قط وفاره
كم وزير هو كالوزير على ظهر الوزارة
ووزير ملحق كالذي بل في عجز الحماره (١)

وصفت هذا الابيات صوراً فنيه رائعة فالشاعر يشبه الدهر بالديك والوزارة ببيضة الديك والحكم يشبه القط والعدل فارة كان العدل والحكم لا يجتمعان وغير ذلك من الصور وقد بلغ الرصافي في هذه الصورة مستوى فنياً رفيعاً يخيل لقارئ معها ان الشاعر لم يترك في هذا المجال زيادة لمستزيد وبخاصة حين يقارن الوزارة ببيضة الديك امعانا في عجب من امرها ثم تشبيه الحكم والعدل القط والفار وجعله الوزير ذنبه للحماره فهي قضية سياسية.

(قصيدة يوم الفلوجة)

أفهدا تمدن وعلاء شعبكم يدعي إليه عروجه
أم سكرتم لما غلبتم بحرب لم تكن في انبعاثها بنضيجه (٢)

ومنعت هذه القصيدة بان شاعر يخاطب الانكليز ويساهم اهذا القتال الذي انتم مسببه في الفلوجة هو التمدن الذي انتم تدعونه ثم يردف قوله ان هذه الحرب اثبتت ان كل ما يدعيه الغرب من التمدن والثقافة ليس الا اضغاث احلام ثم يدعون في اخر القصيدة لوطنه ويفتخر به ويتمنى له ولشعبه السعادة ويسلم على اهل الفلوجه وعلى بسالتهم وشجاعتهم.

(١) الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي ، دكتور محمود توكللي محمدي: ٣٦

(٢) المصدر نفسه: ٤١.

قصيدة حكومة الانتداب

هذي حكومتنا وكل شموخها
كذب وكل صنيعها متكأف
عُشَّت مظاهرها وموّه وجهها
فجميع ما فيها بهارج زُيف
وجهان فيها باطن متسّر
للأجنبيّ وظاهر متكشّف
والباطن المستور فيه تحكّم
والظاهر المكشوف فيه تكشّف (١)

فالشاعر يبين لمخاطبيه اراه في هذه الحكومة فيهجم عليها ويشير الى الانتداب البريطاني ويقول ان حكومتنا في الظاهر حكومة وطنية ولكن في الباطن تحت سيطرة الاجانب.

ويقول ايضا:-

عَلَمٌ ودستور ومجلس أمة
كل عن المعنى الصحيح محرف
أسماء ليس لنا سوى ألفاظها
أما معانيها فليست تعرف
مَنْ يقرأ الدستور يعلم أنه
وَفَقاً لَصَكِّ الانتداب مصنّف
من ينظر العلم المرفوف يلقه
في عزّ غير بني البلاد يرفرف (٢)

وصفت هذه الابيات فالحكم الوطني حكم ظاهري صوري والعلم والدستور ومجلس الامة ليس سوى اسماء خلابة ظاهرها جميل ولكن باطن سيء فالدستور وضع لمصالح الاستعمار وعلم البلاد يرفرف لعز غير مواطني البلاد والمجلس ايضا صوري وليست للوزراء ارادة في ادارة شؤون البلاد

(١) ينظر : الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي ، دكتور محمود توكلي محمدي: ٣٣

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣

قصيدة يوم الفلوجة

يقول :-

أيها الانكليز لن نتناسى بغيكم في مساكن الفلوجه

ذاك بغيي لن يشفي الله إلا بالمواضي جريحةً وشجيجة^(١)

فالرصافي يهد ل المستعمرين بأن يغيهم وعدوانهم يبقى في ذاكرة اهالي الفلوجة وحدة

يشفي الجريح والشجيج الذي كان العدو الغاصب مسببه ثم يواصل قوله :

حلها جيشكم يريد انتقاما وهو مغر بالساكنين علوجه

يوم عانت ذئاب (آشور) فيها عيثة تحمل الشنار سميجه

فاستهنتهم بالمسلمين سفاهاً واتخذتم من اليهود وليجه

واستبحتم أموالها وقطعتم بين أهل الديار كل وشيجه

وادرتم فيها على العزل كأساً من دماءٍ بالغدر كانت مزيجه^(٢)

فالشاعر هنا يصور لنا الجيش المحتل المغدور فو يعيث في الارض فسادا ويسمح

لما لأبناء اشور واليهود بأن يؤذوا المسلمين وفي هذا العمل استهانة للمسلمين ومع

انهم استجدوا اليهود والرجال الضخام الجثث من الكفار للغلبة على المسلمين مع

هذا لا يتجزؤون الا على العزل فيسفكون دماءهم غدرا ويستبحون اموالهم.

(١) ينظر : الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي ، : ٣٣

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤١

الحرية في سياسة المستعمرين

يقول فيها:-

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرّم

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النّوم

وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدّموا

ودعوا التفهّم جانباً فالخير أن لا تفهموا

وتنبّثوا في جهلكم فالشرّ أن تتعلّموا

أما السياسة فاتركوا أبداً وإلاّ تنموا

أما السياسة سرّها لو تعلمون مُطلسم

وإذا أفضتكم في المباح من الحديث فجَمجموا (١)

ذكر في هذه الابيات يخاطبهم عن سياسة المستعمرين فان الشاعر يستهزى ويسخر

من الشعب لكونه خضع للمستعمر ويحث الناس على الثورة ضد الحكومة حتما

يسترجعوا ما اخذوه من حقوقهم ظلماً اي بهدوء فهي قضية سياسية.

(١) ينظر : ديوان الرصافي ، معروف الرصافي: ٤٤٨

الرصافي في قصيدته (ايفاظ الرقود) يعالج موضوعات كثيرة مرتبطة بالتزامه السياسي ويتطرق فيها الى الاستبداد

قائلاً :-

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبد بما أشارت
فلا أحدٌ دعتهُ ولا استشارت وكل حكومةٍ ظلمتُ وجارت

فبشرها بتمزيق الحُدود

وحكومتنا تميل لباحسيها مُجانبَةً بة طريقَ مؤسسيها
فلا يغزُركَ لين مُلابسيها فهم كالنار تحرق لامسيها

وتحسنُ للنواظر من بعيد

فهو يشير الى اوضاع مجتمعه في زمن سيادة عبدالحميد عليه ويقول ان هذا الحكومة تستبد علينا ولا تتشير في اموره احدا ومن الظريف انه يبين لنا اتجاهه حيال الحكم العثماني فلا يرفضه رفضنا بل يعتقد بالاصطلاح تحت ظل الحكومة ويقول الان نحن حدنا وابتدنا انفسنا من طريق مؤسسي حكومتنا فهو يطلق على الحكم العثماني بلفظ حكومتنا وهذا يعني عدم تعارض بين عقائد الشاعر وبين مشروعيه الحكومة العثمانية بل الذي يعارضه الشاعر هو الاستبداد الحميري.^(١)

(١) الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي ، دكتور محمود توكل محمد محمد : ٢٤

الخاتمة

وفي ختام بحثي فقد توصلت الى مجموعة من النتائج المتعلقة بموضوعات البحث

ومباحثه اهمها نستخرج/

- والالتزام هو مشاركات واعية في القضايا الانسانية الكبرى السياسية والاجتماعية والفكرية في المعنى اللغوي اما في المعنى الاصطلاحي كون فكرة عن الالتزام ان يلتزم بالقصائد او الافكار او مقالة قصيدة تعطي في احساسها وتعالج بأيجابية.
- اما الرصافي شاعر عراقي بارزاً معروف حاول ان يشارك مجتمعه الكثير من اجمل قصائد الرصافي تتحدث عن الاجتماعية ولاسيما الفقر والحرمان لقب بشاعر (البؤساء) وكان من اوائل الطبيعة الواعية التي تفاعلت مع امال الشعب.
- ومن القضايا التي عالجها الرصافي الاخلاقية والاجتماعية هي (اليتيم والارملة والمطلقة وقد حضيت قضية (اليتيم والمطلقة) بأهمية في شعر شاعر اكثر من غيرها.

- ومن القضايا التي تناولها الرصافي (القضايا السياسية والوطنية) تحدث عن قضية فلسطينية وقضية الوزراء وفسادهم في المجتمع وفي قضية يوم الفلوجة وحكومة الانتداب ايضاً.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١. الاديب والالتزام ، دكتور نوري حمودي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد د. ن ، ١٩٧٩ ،
٢. الالتزام الاسلامي في الشعر ، ناصر بن عبدالرحمن ، دار الاصاله للثقافة والنشر والاعلام ، ارياض ، ط١ ، ١٩٧٩ ،
٣. الالتزام الاسلامي في الشعر العربي ، احمد ابو حاقه ، ط١ ، لبنان ، ١٩٧٩
٤. تاج العروس ، سيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق ابراهيم التريزي ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٠ ،
٥. التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول ، دكتور مجاهد مصطفى بهجت ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢ ،
٦. ديوان احمد شوقي ، احمد شوقي ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ ،
٧. ديوان الرصافي (المجموعة الكاملة) ، محمود حلمي ، دار مكتبة الحياة ، شارع سوريا - بيروت ، ط٢ ، ١٩٤٥ ،

٨. ديوان الرصافي ، معروف الرصافي ، تحقيق مصطفى الغلاييني ، هنداوي

، مصر ، ٢٠١٢

٩. شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ابن النحاس ، دار الكتب

العلمية ، د. ن ، ١٩٩٩

١٠. شعر زهير بن ابي سلمى ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، ط ١ ،

١٩٨٢

١١. لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ،

١٨٦٣

رسائل وأطاريح

١- اليتيم في الشعر العربي الحديث (دراسة موضوعية فنية موازنة) ، محمد عبدالرحيم النجار ،

المجلد التاسع من العدد الحادي والثلاثون كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات

بالاسكندرية

مقالات الصحف والمجلات

١- الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي ، دكتور محمود توكلي محمدي ،

مجلة اللغة العربية ، ط ١ : العدد الثالث.

الشتاء ١٤٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

٢- معروف الرصافي محلل اجتماعي ، اسماعيل نادري ، التراث الادبي ، ط ٢ ،

العدد ٨.

<http://cls.iranjournals.ir/issue.1127218>

1127224.html

Cls.iranjournals.is

مصادر الكترونية:-

١- موقف الالزام والالتزام من الادب ، هاجر العرياوي

<https://www.hamassa.com/2016/12/05/%D9%85%D9%88%D9%82%D9%81D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D9%85-%D9%8>

D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%B2%D8%A7%D9%85-
%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-
%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1/